



الصراع في المشرق العربي؛ تضارب في المصالح أو حرب كونية ثالثة؟*

توفيق مهنا

المشرق العربي: لمحة تاريخية

- المشرق العربي هي في الواقع تسمية لسورية الطبيعية التي تعرّضت عبر التاريخ لغزوات وفتوحات مرّت وحدثتها وطمست هويتها. - في مراحل تاريخية اختصرت تسمية سورية الطبيعية على سورية الغربية أو البيزنطية فترة الحكم الروماني، وسورية الشرقية أي "إيراد" فترة الحكم الفارسي وتعرّبت بعد الفتوحات العربية لتصبح "العراق". - وفي مراحل تاريخية عرفت ببلاد الشرق الأدنى، كما تنبّه العرب الى وحدتها الطبيعية وشكل حدودها، واطلق عليها اسم الهلال الخصيب من قبل العالم برسترد. - وفي الحرب العالمية الأولى وتحديداً عام 1916 قسّمت سورية الطبيعية بمعاهدة سايكس بيكو الى الكيانات السياسية القائمة حالياً والمعترف بها دولياً، لبنان - سورية - العراق - الأردن - فلسطين التي استولت عليها الحركة الصهيونية وأنشأت كيان الغاصب عام 1948، متسلحة بوعود بلفور الاستعماري عام 1917. - وفي مؤتمر فرساي الدولي عام 19 - 20 ومؤتمري سفر ولوزان لاحقاً سلّخت أراض واسعة وغنية في الشمال الغربي لسورية، كما في شمالها الشرقي.

التقسيم: أية صيغ جديدة؟

- بعد مئة عام على معاهدة سايكس - بيكو تواجه سورية الطبيعية اليوم مشروع تقسيم جديد تحت مسمى "الشرق الأوسط الجديد" أو "الشرق الأوسط الكبير" على أساس اجتماعي قائم على الفرز الطائفي والمذهبي والعنصري. - أن مشروع "الشرق الأوسط الجديد" هو جوهر الاستراتيجية الصهيونية منذ نشأة الكيان الصهيوني الغاصب ويقع في صلب استراتيجية الحركة الصهيونية. - المرسلات بين دافيد بن غوريون وموشي شاريت في بدايات الخمسينات أكدت على مخطط صهيوني بإقامة الدولة المارونية في لبنان. - وكشّف أنبا إبيان بعد حرب 67 عن خطة صهيونية بإقامة الدولة الدرزية من السويداء الى الجولان التي وادي الحماية لأن الكيان الصهيوني.

- وفي الثمانينات كشف أرييل شارون عن مخطط لتقسيم المنطقة. وكانت خطة غزو لبنان في 1982 حلقة من حلقات هذا المخطط. - وفي التسعينيات من القرن الماضي نظّر شيمون بيريز لمشروع "الشرق الأوسط الجديد". كما ينظر الجنرال الأميركي رالف بيترز في كتابه: "حدود الدم الى شرق أوسط قائم على حدود الدم المذهبية والطائفية والعنصرية". - وإذا كان تقسيم سايكس - بيكو عام 1916 قد تمّ على أساس جغرافي وسياسي لتأمين مصالح القوى الاستعمارية وزرع الكيان الصهيوني، فإن تقسيم كيانات سورية الطبيعية اليوم يتم على أساس التركيبة الاجتماعية والطائفية والمذهبية والعرقية والمذهبية.

أنطون سعادة:

عالم جيوبولوتيكي من الطراز الأول
- أنطون سعادة، باعث النهضة السورية القومية الاجتماعية ومؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي، عرف بأنه قائد في علم الاجتماع، وفيلسوف سياسي، وصاحب نظرية جديدة الى الكون والفن والحياة. - إنني أضيف الى هذه الصفات الشمولية ملحقاً قيادياً جديداً يلقي الضوء على هذه الشخصية الموسوعية. اني اعتقد أنّ أنطون سعادة كان عالم جيوبولوتيك من الطراز الأول. - رأى وحدة البلاد السورية، وحدة استراتيجية على كل المستويات. ولم يقع ضحية مفاعيل القوى الإستعمارية وغزواتها وفتوحاتها وحدود الخرائط المجرّنة والمعطلة والمشوّفة لوحدة البلاد.



في المبدأ الأساسي الخامس من مبادئ الحزب الأساسية، واستناداً الى حقائق التاريخ والجغرافيا والآثار والاكتشافات العلمية وحقائق علم الاقتصاد والاجتماع والعمران، توصّل سعادة الى تحديد قاطع لحدود الوطن السوري وميزاته الاستراتيجية، موقعا جغرافيا ودورة حياة اقتصادية - اجتماعية واحدة وعرمان متواصل وحدود طبيعية ممزّنة ومصدر طاقة غني بالثروات المائية والنظمية والغازية، وجبالاً وسهولاً حفظت تجانساً وتكاملاً في وحدة حياة لكل الشعوب والهجرات التي تفاعلت على هذه الأرض عبر التاريخ وكوّنت وحدة الشعب السوري. - وحدما الهجرة اليهودية كانت الظاهرة الشاذة والعاصية على التفاعل والاندماج عبر التاريخ، في أمتنا وكما يبدو في كل الأمم.

- في المبدأ الخامس، أكد سعادة أنّ أيّ اجتياز للحدود السورية من الشمال أو الشرق أو الجنوب يهدد كامل الجغرافية السورية، هذا وعي استراتيجي متقدّم في الربع الأول من القرن الماضي، الالتيجسد هذا الواقع في ما يحيط بالامة السورية من تحديات على مدى حدها.

- ماذا تشهد سورية اليوم، إي البلاد التي تسمّى المشرق العربي أو الهلال الخصيب أو سورايا التي تستعاد هذه الأيام في الأدبيات الفكرية والاستراتيجية.

- الامة والعالم العربي يتعرّضان لعملية جراحية جديدة تقسم الدول والمجتمعات، من ملامح مشروع التقسيم: السودان - اليمن - ليبيا - مصر والجزائر ليست بمنأى. - أما في سورية الطبيعية فلوحة التقسيم تحمل الخرائط التالية:

- قبرص تقسّمت في العام 74 بين قبرص يونانية وقبرص تركية؟ - لبنان تعرّض طيلة الحرب الأهلية منذ عام 1975 حتى 1990 الى صيغ تقسيمية كادت أن تُحقّق. تجاوز القطوع بعد الطائف لكنه لم يتجّ بعد بسبب نظامه المتخلف.

- العراق يخضع لدستور فيدرالي في ضوء الغزو الأميركي ومفاعيله ويتحو نحو التقسيم ويعود الى الانسحاب الأميركي الذي خال من ويعود من الباب ومن نوافذ وشبابيك التناحر المذهبي والطائفي والعنصري.

- الجمهورية العربية السورية - الشام، تعرّض منذ خمس سنوات لأمورة كونية أدواتها دول إقليمية معادية، وممالك وإمارات عربية، ومال وإعلام وسلاح ومجموعات إرهابية من كل اصقاع الأرض تحمل سلاح الفكر المتخلف وأوهام أزمينة الخلافة الغابرة، واتخذت من الجامعة العربية منصةً لقرارات تأمرية ضدّها ومحاولات لم يكتب لها النجاح من خلال تمرير قرارات في مجلس الأمن الدولي أسقطها أكثر من مرة الفيتو الروسي والصيني.

- سورية أمام حرب مدسّرة، لوحدة الدولة والمجتمع لليل من خياراتها وثوابتها القومية وتقويض موقعها المفضل كحاضنة تضالبية

في إسقاط النظام. - الفشل في إغراق المقاومة في فتنة سنوية شيعية رغم الضخ المحموم على كل المستويات. - فشل مشروع "الإخوان المسلمين" في أخوتة دول المنطقة واسلمة أنظمتها.

- الاتفاق النووي الموقّع بين أميركا وحلفائها وإيران، وفشل العدو "الإسرائيلي" والحلف "الإسرائيلي" - السعودي - التركي - القطري في جرّ الولايات المتحدة الى حرب ضد إيران بذريعة السلاح النووي أو ضرب سورية بذريعة السلاح الكيماوي.

- وأبرز التحولات، تمثيل الدور الروسي المباشر الذي فرض واقعاً جديداً في سورية والمنطقة، واقع تقدّم الجيش السوري وحلفائه على الأرض. - تقويض ركائز المجموعات الإرهابية في أكثر من محافظة ومنطقة.

- فرض القرار الدولي 1454 بتفاهم اميركي - روسي الذي يؤكّد على وحدة سورية وسيادتها ونظامها المدني اللاتائفي وعلى شرعية الجيش السوري في مقاومة الجماعات الإرهابية. وإنهاء وجودها على الأرض السورية، وفي انتزاع قرار بتصنيف "داعش" و"النصرة" لتنظيمات إرهابية على المستوى الدولي. وافقت الحكومة السورية على القرار ونددت به القوى المتأثرة عليه. - إفسال المشروع التركي - "الإسرائيلي" بإقامة مناطق حظر جوي ومناطق أمنة في الشمال السوري وفي الجنوب مما يؤشّر الى بداية قطع أصابع اليد التركية والصهيونية في الأزمة السورية.

- في السياق عينه، جاء القرار الدولي 2268 حصيلة تفاهم اميركي - روسي أيضاً يوقف الأعمال العدائية ووقف إطلاق نار وفرض هدنة في عدد من المحافظات السورية، يستغنى منها المناطق الخاضعة للتنظيمات الإرهابية ليقدم احتمال الوصول الى تسوية عبر الوسائط الدبلوماسية، بالتأكيد ستأخذ التسوية وقتاً طويلاً وتستهلك دماءً ودماراً قبل اتماها.

المستهدف... دور سورية القومي

- سورية مستهدفة لهذا الدور... - في اجتياح عام 1982 للبنان، استهدف دور سورية القومي. - وفي مرحلة المقاومة لتحرير لبنان استهدف هذا الدور في حروب تصفية الحساب عام 1993 وعناقيد الغضب عام 1996 وحرب التحرير عام 2000 وحرب تموز عام 2006.

- وما زال هذا الدور مستهدفاً. - استهدف دور سورية كحاضنة وقلعة ومرجعية في النضال القومي من أجل فلسطين في كل الحروب العربية. - "الإسرائيلية" منذ العام 1948 الى 1967 الى 1973 وصولاً الى حروب غزة الختلى عن دعم فصائل المقاومة.

- استهدف دور سورية القومي في العراق لدورها بدعم المقاومة العراقية ورفض الاحتلال الأميركي للعراق والتقسيم بوحدة العراق.

لآية أهداف؟

- تغيير سياسة النظام على المستوى القومي والاقليمي ليكون مطواعاً للإرادة الأميركية الصهيونية، مثله مثل بقية دول معسكر "الاعتدال العربي" المطمع من الكيان الصهيوني، أو البديل تدمير سورية والقضاء على وحدتها وسيادتها واستقلالها.

- الحرب على سورية ليست بأي وجه من الوجوه حرباً لها أهداف داخلية فقط أو حرباً بين الدولة السورية وأطراف سورية داخلية بل هي حرب لها أبعادها الاقليمية والدولية وهي حرب مسارات استراتيجية وتضارب مصالح كبرى واشتباك يرسم آفاق ميزان قوى جديد اقليمي ودولي.

- تضارب المصالح والأدوار والأوزان والأحجام، في الصراع الدائر امراً لاجدال فيه. - ولكن السؤال، هل هذه الازمة المشتعلة والمستمرّة منذ خمس سنوات والتي تتداخل فيها عوامل وعناصر كبيرة وعلقت على شماغتها أحمال وأوهام تارة لخلافة إسلامية وطورا لدور سلطاني عثماني جديد، أو فراغ يملأه الحلف السعودي - التركي - القطري - "الإسرائيلي" في مواجهة محور المقاومة التي تمثل الشام قاعدته الصلبة يمتد مداه من لبنان الى العراق مدفوعاً من الجمهورية الإسلامية الإيرانية الى موسكو ويكن على وجه الخصوص، هل هذه الازمة تصل الى حدود حرب كونية جديدة؟

هل هذا احتمال وارد؟

التحوّلات الاستراتيجية

في العقد الماضي

- صمود محور المقاومة وإفشال الهدف المركزي

حكمها ويفتح باب الجامع الأموي لاردوغان ليقيم الصلاة فيه، فإذا بالسحر ينقلب على الساحر حيث كرة النار تضرب من تركيا وشوارها.

حفلة الجنون السعودي

علينا التنبّه لحفلة الجنون السعودي في اليمن والشام وحتى لبنان والتسويق السعودي - "الإسرائيلي" - التركي وصولاً الى ارتكاب المعصية الكبرى والخطية العميمة في تصنيف المقاومة إرهابياً وإسقاط فلسطين من جدول الامتنامات والمسؤوليات العربية واختراع أعداء ومهينين بدلاً من مواجهة العدو الصهيوني الغاصب والجماعات الإرهابية التي تهدّد روح الحضارة والقيم على مستوى أمتنا والعالم أجمع.

هذا الجنون ما هو إلا حلقة من حلقات استمرار الدفع باتجاه تجسير الأوضاع وتعطيل المساعي لاستئناف المفاوضات على أمل أن تستعيد المملكة السعودية دوراً مؤثراً بعد فشل مشروعها وكل خطتها للإمساك بناصية القرار في العالم العربي.

المقاومة: الظاهرة النبيلة

اختم محاضرتي بالتأكيد على أنّ اقدام مجلس التعاون الخليجي ووزراء الداخلية العرب على الصاق تهمة الإرهاب بحزب الله المقاوم ليس عملاً طائشاً وحسب، بل يمثل عدواناً على أنبل ظاهرة في وجدان الأمة وأرقى نموذج انتصار على العدو الصهيوني يفتح آفاق غدٍ قومي واعد ومشرق ويؤسس لزمان عربي جديد.

وإني بمناسبة الأول من آذار وباسم الحزب أوجه التحية لكل دولة أو جهة سياسية أو حركة شعبية أو تحب مدنيتها انتصرت للمقاومة ورفضت هذا القرار - العار لأنها بذلك انتصرت لشرفها وكرامتها وعزتها.

إن معركة لن تقف حتى هزيمة هذا التنين المتعدّد الرؤوس تنين الصهيونية والوهابية والنزعة العثمانية الإمبراطورية. - وإن يطول الزمن حتى تزاح على صدر أمتنا هذه الغزوة الجديدة لأنّ أمتنا عرفت عبر تاريخها الغزوات والفتوحات ووضعت حداً لها.

*محاضرة ألقاها نائب رئيس الحزب - رئيس مجلس العمدة الأمين توفيق مهنا في ندوة الربيع - النبطية بتاريخ 04/03/2016، بمناسبة الأول من آذار.

مسار حلّ أم هدنة موقتة؟ - لا استبعد ان يكون بين أبرز الأسباب الدافعة بقرار الهدنة ووقف إطلاق النار ووقف الأعمال القتالية تحجّب انزلاق العواجة في سورية لتأخذ طابعاً إقليمياً إن حصل ستكون له تداعيات دولية ويختر الحديث عن العودة الى الحرب الباردة والاقتراب من حرب عالمية ثالثة.

- احتمالات المواجهة الروسية - التركية واردة في لحظة ما، واحتمالات قيام الحلف "الإسرائيلي" - السعودي - التركي، القائم وغير المعلن باعمال عدوانية في سورية لتعجيل التسوية ومنع روسيا وحلفائها من استمرار الاجتيازات وفرض الشروط وقمع الطريق على هذا الحلف من تنفيذ خطة (ب).

-ويتحدّن هذا الحلف كل الفرص الممكنة لإسقاط مسار الهدنة من خلال استمرار دعمه للجماعات الإرهابية بكل الوسائل ومحاولة تقويض دور روسيا في سورية وهو الدور الذي دفع القيادة الروسية الى التحرك الميداني المباشر انطلاقاً من رؤيتها استراتيجية متكاملة أن أمن سورية من أمن روسيا، لأن ما يجري في سورية يهدّد الأمن القومي الاستراتيجي لروسيا الاتحادية.

النظام الفيديري

بالون اختبار أم خيار؟

هل يقع الطرح الروسي لإنهاء الحرب في سورية بتدعيم نظام فيديري اتحادي في سورية، كي لا تتدرج كرة النار الى دول في الجوار وابتعد؟ يجب أن ننشع النظر عن مشروع تعميم الانظمة الفيديريّة على كل المنطقة ودولها ليكون هي نموذج المشرق العربي ومغربه وصولاً الى تركيا نفسها وقد هدّد رئيس الوزراء التركي قبل أيام بأن تركيا ستستسدي لمشروع تقسيم تركيا، مما يعني أنّ احتمالات نموذج الفيديريّة ليس خياراً مستبعداً خاصة أنّ قيام كيان كردي في شمال سورية قد يؤثر على الداخل التركي ويفجر وحدة تركيا التي توهمت قيادتها أنها بدعم "الإخوان المسلمين" والقوى الإرهابية في سورية تتمكّن من

كيف نواجه؟

- بسلاح المقاومة والتمسك بخيارها وتعزيز محور المقاومة وقاعدته الدولية السورية. لذلك نحن في الحزب السوري القومي الاجتماعي نخرط في الدفاع عن الشام بكل قوة وزخم وعنفوان. ودماء شهدائنا وآلام جرحائنا تعانق خصب التراب السوري وترويه بالوديعة الأغرّ وهي وديعة الدم لأنّها أزكى الشهادات. - بالوعي القومي وبناء منظومة التكامل في دول الهلال السوري الخصيب وصولاً الى مجلس التعاون المشرقي الذي طرحنا. - بتقافة الوحدة في مواجهة الفيديريّة والتقسيم وبناء أنظمة سياسية مدنية عصرية غير موبوءة بداء الطائفية أو المذهبية أو العنصرية وقائمة على المواطنة والديمقراطية. - بتوجيه بوصلة الصراع نحو عدوّ واحد

فروع «القومي» في الوطن وعبر الحدود تحيي لأول من آذار

يزبك: المقاومة تأطرت وتوحّدت في خندق الصراع ضدّ اليهود وأدواتهم

الضاحية الشرقية

أحييت منفذية الضاحية الشرقية في الحزب السوري القومي الاجتماعي عيد مولد باعث النهضة أنطون سعادة، فأقامت احتفالاً في مكتبها، حضره المنفذ العام أنطون يزبك وأعضاء هيئة المنفذية وعدد من مسؤولي الوحدات، وجمع من القوميين والمواطنين. - ألقى فداء أبو حيدر كلمة المديرية، فأرى أنّ القوميين يبنون على صخرة التعاليم الجديدة، وهم أصحاب النفوس العظيمة يرتفقون بالحياة يوماً نحو الأفضل، وينشدون مع إيقاع قلوبهم معزوفة الانتصار



أنطون يزبك، فقال: إنّ الولايات التي حلت بامتنا، لم تكن لتحل، لو أنّ شعبنا أصغى الى تشخيص سعادة، وطبق علاجه الشافي. وأضاف: إنّ نهوض الامة وقوتها، إنما يتم من خلال المبادئ الأساسية، والإصلاحية التي وضعها سعادة، فهي الكفيلة بنهضتنا وارتقائنا، وتحسين حياة شعبنا، بعد أن تتوحد كل جهود الامة لتقتل التنين اليهودي، الذي زرعه الغرب المجرم في أرضنا ليحفظ مصالحه المتمثلة في نهب خيراتنا، وإبقاء شعبنا في غياب الجهل والضياغ، بعد حكم

عثماني ظالم ومجرم استمر أكثر من 400 سنة. وقال يزبك: أجل يا زعميي، الويل الذي شخصت منذ ما قبل تأسيس الحزب ما زلنا نزرع تحت وطأته، وفي كل مرحلة من صراعاته الوجودية مع يهود الخارج. وقد أصبح اليوم هناك تحالف متطابق بين يهود الخارج ويهود الداخل، لتقطيع أوصال الامة المجرّاة، وخلق كيانات مذهبية مسخّة، مقاتلة في ما بينها، ومبتعدة عن قضية الامة بوحدها وارتقائها.

لقد تكالب علينا يهود الخارج مع شذاز الآفاق ومتخلفي العقل من أكثر من فئتين دولة لتحقيق يهودية الكيان الغاصب وترعيه على عرش الأمرالناهي.لدويلات عرقية ومذهبية تحفظ مصالح اليهود وتبقيهم أسياذ العالم من دون منازع. ورأى يزبك أنّ «شعبنا بدأ يعي ويتلمّس هويته القومية، واجه العدو الاميركي في العراق بالمقاومة الشعبية، ودرح الاحتلال الغازي الذي ترك وراءه عملاءه من الإرهابيين الذين استعملوا أيشع أساليب القتل التلمودي على أمّلتنا، وقضوا على الملايين من شعبنا في العراق، وهجّروا من استطاعوا تهجير، ودمروا مخزوننا الحضاري، وكانوا قبل الغزو الأميركي فرضوا العقوبات الجائرة على العراق ليفتكو باجياننا حتى النطفة، كي لا

حسن: سعادة أسس حزباً للصراع ونهضة للحياة ووضع عقيدة ومبادئ فيها خلاصنا وانتصارنا



أحييت مديرية اقليم الخروب التابعه لمنفذية الساحل الجنوبي في الحزب السوري القومي الاجتماعي عيد مولد باعث النهضة أنطون سعادة، باحتفال في مكتبها بمزويد حضره منفذ عام منفذية الساحل الجنوبي غسان حسن وعدد من المسؤولين، وجمع من القوميين. وألقى حسن كلمة تحدث فيها عن معاني الأول من

أذار، لافتاً إلى أنّ مولد سعادة، هو ميلاد نهضة الامة، وميلاد الوعي والمعرفة لحقيقتنا وهويتنا ووجودنا. وقال: سعادة، أسس حزباً للصراع، ونهضة للحياة، ووضع عقيدة محيية ومبادئ فيها خلاصنا وانتصارنا، بها نتقدم إلى الأمام، وينور المعرفة بنهد العتم والظلام، ويقيم الحق الحرية نقهر الظلم والاستبداد. وسبق الاحتفال جلسة قسم لأحد المنتمين الجدد.